هوامش

رحلة الميكانيكي الإندونيسي سيسوانتو من عالم التصليحات إلى عالم الشبكات الاجتماعية ومقاطع الفيديو والكسب منها، ألهمت كثيرين في قريته ذات الطبيعة الخلابة، فباتت تعرف بـ«قرية نجوم يوتيوب»

صمم سيسوانتو مقاطع فيديو يقدم فيها شرحاً مبسطاً للتصليحات الميكانيكية الأساسية (آربي انوجيرا/فرانس برس)

كاسيغيران الإندونيسية
قرية نجوم «يوتيوب»

باختصار

يظهر سيسوانتو على «يوتيوب» وهو يصلح الدراجات النارية أو يزاول البستنة أو يصطاد الأسماك في نهر بمنطقته ذات المناظر الطبيعية الخلابة

■■■

ألهم سيسوانتو نحو 30 من سكان كاسيغيران الذين أنشأوا بدورهم قنواتهم على «يوتيوب» واستقطبوا مئات الآلاف من المشاهدات

■■■

بفضل عائدات «يوتيوب» باتت تتوافر في كاسيغيران خدمة إنترنت أسرع، مما سهّل على الأولاد متابعة دراستهم عبر الشبكة، عندما أغلقت إندونيسيا مدارسها

من تصليح السيارات إلى نشر مقاطع الفيديو عبر الإنترنت، انتقل الميكانيكي سيسوانتو، وكان النجاح الذي حققه وأصبح بفضله أحد النجوم المؤثرين على الشبكة الاجتماعية، دافعاً لجيرانه إلى أن يحذوا حذوه، فأصبحت بلدتهم في إندونيسيا تُعرف بـ«قرية نجوم يوتيوب».

سيسوانتو الغزير الإنتاج يصور نفسه باستمرار، إن في منزله، أو في المقهى وهو يأكل، أو على دراجته النارية، سعياً لتنزيل المزيد والمزيد من المحتوى على الموقع. بدأت قصته قبل أربع سنوات، عندما كان يجد صعوبة في كسب لقمة العيش من ورشته الميكانيكية في كاسيغيران، وهي بلدة صغيرة في جزيرة جاوة، لا يعرفها معظم الإندونيسيين. وكان سيسوانتو يسعى عبثاً إلى تأمين دخل إضافي لإعالة أسرته، لكن أعماله الجانبية الصغيرة كتاجر خردة معدنية أو مزارع فول الصويا، لم تكن تفي بالغرض.

وحاول سيسوانتو تصوير مقاطع فيديو فكاهية قصيرة، رغم ضعف خدمة الإنترنت في بلدته، بعدما شاهد على التلفزيون إندونيسياً من نجوم الشبكات الاجتماعية أصبح ثرياً بفضل مقاطع الفيديو التي كان ينشرها على الإنترنت. وقال الرجل، البالغ 38 عاما، الذي يحمل اسماً واحداً فحسب ككثير من الإندونيسيين، إن «أحداً لم يكن يشاهد» مقاطعه، فتوقف عن تصويرها. واقتنع بأن هذا النشاط ليس مناسباً له، إلى أن راح يبحث ذات يوم عن مقاطع فيديو ميكانيكية لمساعدته في تصليح دراجة نارية لأحد زبائنه. وقال: «لم أستطع فهم الشرح، على الرغم من أنني ميكانيكي (...) إذ كان بالغ التعقيد».

وشكلت هذه الحادثة الاكتشاف الذي قلب حياته رأساً على عقب، إذ قرر تصميم مقاطع فيديو يقدم فيها شرحاً مبسطاً للتصليحات الأساسية. وما كان منه إلا أن رهن هاتفه المحمول الذي كان يتشاركه مع زوجته الحامل، وتزوّد بالتجهيزات اللازمة وبدأ التصوير من دون توقف. وأقرّ الرجل بأنه في مقاطع الفيديو الأولى كان يرتجف ويتكلم «بلغة غير مفهومة». ولكن في غضون سنوات قليلة ليس إلا، وصل جمهوره إلى ما يزيد عن مليوني مشترك على «يوتيوب». أما اليوم، فجدول أعماله مزدحم، وينشر باستمرار الكثير من مقاطع الفيديو التي يصورها بواسطة هاتف محمول بسيط مثبت على حامل ثلاثي القوائم ومزوّد بميكروفون. ويظهر في هذه المقاطع وهو يصلح الدراجات النارية أو يزاول البستنة أو يصطاد الأسماك في نهر بمنطقته ذات المناظر الطبيعية الخلابة. ويساعده في إعداد مقاطعه فريق عمل صغير يتولى مهمة التوليف.

وراحت أعماله تزدهر، ويكسب اليوم ما يصل إلى 150 مليون روبية (10,200 دولار) شهرياً، وهو ما لفت انتباه سكان بلدته. وسرعان ما انتشرت الشائعات، وذهب بعضها إلى أن الميكانيكي لجأ إلى السحر الأسود ليصبح ثرياً، ومنع بعض الأهل أبناءهم عن اللعب مع أبنائه. وأشار سيسوانتو إلى أن هذا الوضع حدا به إلى «تنظيم لقاء محلي» شرح فيه كيفية كسبه المال بواسطة «يوتيوب». ولاحظ أن «معظم الناس لم يكونوا سمعوا من قبل» بالمنصة المخصصة لنشر مقاطع الفيديو.

وقدم الرجل دروساً مجانية لإثبات قصته، وألهم نحو 30 من سكان كاسيغيران الذين أنشأوا بدورهم قنواتهم على «يوتيوب» واستقطبوا مئات الآلاف من المشاهدات. وكان من بينهم تيروان، وهو بائع جوّال سابق للمواد الغذائية، كان يكسب نحو 50 ألف روبية (3,5 دولارات) في اليوم، من بيع المعجنات المحلية المسماة «سيلوك». أما اليوم، فبات يصور نفسه وهو يطبخ أو يصور مقاطع فيديو عن «مطاردة الأشباح» تحقق نجاحاً كبيراً في الأرخبيل الذي تتجذر فيه المعتقدات بالقوى الخارقة. وقال تيروان إنه كان في البداية يخشى «الذهاب إلى المقبرة أثناء النهار، ولم يكن وارداً طبعاً أن أقصدها في الليل». وبفضل عائدات «يوتيوب» هذه، باتت تتوافر في كاسيغيران خدمة إنترنت أسرع، مما سهل على الأولاد متابعة دراستهم عبر الشبكة، عندما أغلقت إندونيسيا مدارسها العام الماضي أشهراً عدة، في محاولة لاحتواء الجائحة. كذلك أوجد ذلك للقرية مصدر فخر جديداً.

ولاحظ الطاهي سيف الدين أنّ «كاسيغيران كانت أفقر قرية في المنطقة، لكنها الآن باتت قادرة على أن تكون على مستوى القرى الأخرى». واعتبر أن التجربة «تشكّل أيضاً مصدر إلهام للشباب، إذ لم يعودوا يستخدمون هواتفهم المحمولة لأمور غير ضرورية، بل يمكنهم كسب المال».

إلّا أن نجوم «يوتيوب» في القرية يؤكدون أن نجاحهم لم يكن وليد السحر. وقال سيسوانتو: «إذا كانت لدى الشخص الإرادة وعمل بجد، يمكنه أن يحقق حلمه، لكنّ المثابرة ضرورية».

(فرانس برس)

وأخيراً

ديمة الشكر تحكي عن المذبحة السورية

معن البياري

تشيع رواية الناقدة والكاتبة السورية ديمة الشكر «أين اسمي؟» (دار الآداب، بيروت، 2021) في قارئها شعورا بحميميةٍ عالية مع أمكنتها وفضاءاتها ومناخاتها، حجرات البيوت وأبوابها، وفخامة الكنائس وأجوائها، وكذا مع ثيابٍ ومطرّزات وأقمشة يفيض الحكي عنها بالوداعة، ومع نباتات وأزهار وشجرات وسنابل، ومع أشياء تتنوع وتتعدد، لا توصَف فحسب، وإنما تحضُر نابضة بفائض من الدفء. وذلك كله، وغيره، يعود إلى الحرارة التي تُحدثها اللغة التي انكتبت بها الرواية، ليس فقط في شعريةٍ خافتةٍ تنبثّ منها، وإنما، من قبل ومن بعد، في القدرة التي تُحرزها هذه اللغة، وهي تجوس في حشايا شخوص النص التي ترى بعيني الراوية الأساس، الخادمة المدوّنة الكاتبة، السورية، قمّور، قبل أكثر من 130 عاما، في دمشق ولندن، بعد مذبحةٍ في حارة للنصارى في باب توما في الشام في 1860 غادرت إليها ديمة الشكر، لتقول ما أرادت أن تقول عن زمن راهن، جاءت في غضونه على مذابح أخرى، تأتي عليها راويةٌ قرينة للشامية النائية تلك، تحكي أيضا من دمشق ولندن. وعلى ما يجتهد عارفون بعلوم السرد، يتيحُ القصّ بلغة الأنا ذهابا أدق تعبيرا (أو يفترض هذا؟) عن دواخل الذات، وأيضا عما تعكسه هذه الذات من مواقف تجاه الأشياء والشخوص المحيطة.

يحضر فائض الدفء والحميمية المتحدث عنه هنا فيما بؤرة مركزية في الرواية لمذبحة بالغة الشناعة، تتقن الراوية الناجية منها وصفها، ثم جمع قصص ضحاياها. يأمرها سيدها القنصل البريطاني، ريتشارد بورتون، الذي ترجم ألف ليلة وليلة إلى الإنجليزية، أن تدوّن هذه القصص، لا أن تكتبها، أن تلقي بها بين دفتي كتاب، بكل برود. تفعل هذا بالإنجليزية، «لعلها تخفّف وهج الرعب وصوت الويل يلفّ حي باب توما ذبيحا، في التاسع من تموز تمام الثانية بعد الظهر». وقمّور أساسا تحكي عن نفسها «أنا السورية ابنة المذبحة، ولدتُ من هذا اللفظ المرعب، وعشتُ على حوافّه المسنّنة». وثمّة في لعبة ديمة الشكر هنا التباسٌ رهيف، وأظنه حاذقا أيضا، ثمّة كتابة أخرى بالعربية أنجزتها قمّور عن المذبحة، من وحي قصص عن الضحايا، وثمّة النص الذي نقرأه في الرواية، وثمَّة مقطع تفضح فيه ضعف النص بالإنجليزية المكتوب لنا بالعربية. وقبل هذا وبعده، أراد القنصل، وهو «ذهنه وقّاد، وله حاسّة صياد متمرس» الذي تعمل قمّور في خدمته وزوجته في منزله، أولا في الشام ثم في لندن، منها أن يكون «تدوينها» القصص المُجمّعة من باب توما «بلا صفات، بلا محاكاة، بلا تمثيل، «وصف حيادي فائق الدقة فحسب». .. كأن المرسلة المضمرة في المحكية هاته أن للوقائع في مشرقنا، بمذابحه (وغيرها) رواية منا ورواية من الأجنبي المتعالِم.. كانت قمّور عندما تبدأ الكتابة، تغمس الريشة في دواتها، وتنتظر «شيطان الكلمات». وأظنني هنا لا أتجاوز، موقعي معلقا، واقفا على حاشية رواية رائقة ملمومة، لو كتبت هنا إن ديمة الشكر جعلت لشخصيتها المتخيّلة، قمّور، روايتها كما أرادتها. وقاومت فعل المحو الذي استُهدفت به، وعندما رأت مخطوطها منسوبا لزوجها، حنا، سألت: أين اسمي؟

هل هذه قولة الرواية الأولى للناقدة المختصة بإيقاع الشعر وعروضه؟ نعم، وإنْ ليست وحدها، فثمّة أيضا الزمن السوري الممتد من مذبحة في نصارى باب بيت توما إلى مذابح راهنة في كل سورية، ففي خواتيم صفحات الرواية التي أفادت جيدا من التاريخ، وسافرت إلى مقطع منه معمّى عليه، تقرأ زينة، قرينة قمّور، تقول، في 2017، إنها لمّا كانت السيارة تقترب بها من الحدود السورية، قادمة من بيروت من لندن، كادت تسخر من قمّور التي شهدت مذبحة 1860، وقطعت هذه الطريق مرّة في الذهاب وأخرى في الإياب. «الطريق نفسها، أما المذبحة فليست محصورة في حي صغير، بل ممتدّة تلتهم البلد برمته، ..». هو الزمن السوري، إذن، منكشفٌ ومفتوح على الدم، ولكن من يكتب القصص ويرويها، من يحكي عن «الهجوم بالعصيّ والسكاكين والخناجر والنار». كانت قمّور تكتب وتكتب، لما تنقاد إليها «شياطين الكلمات»، كانت تجمع الحكايات، تتذكّر في مقاطع، ولا تحتاج أن تتذكّر في مقاطع أخرى، ويروعها عدد القتلى .. إنها تنظر إلى «أبواب الخشب المشغولة، وتنهض أمامي أسماء أهلها، ووراء كل اسم قصة». صنعت ديمة الشكر فعلا طيبا لمّا وصلت الحكاية الماثلة بالحكاية البعيدة. لمّا طرقت أبوابا في حارة دمشقية، ولما توازى التاريخي في صنيعها مع المتخيّل الشفيف، فكانت قمّور بئر حكايات عن شام غافية، عن أثواب أمها، كأنها كانت تقول عن سورية التي تبتعد وتبتعد.

> صنعت ديمة الشكر فعلاً طيباً لمّا وصلت الحكاية الماثلة بالحكاية البعيدة

سعر النسخة: مصر **جنيهان**، تونس **900 مليم**، لبنان **1000 ليرة**، قطر **3 ريالات**، السعودية **3 ريالات**، الكويت **200 فلس**، الإمارات **3 دراهم**، عمان **300 بيزة**، البحرين **300 فلس**، الأردن **400 فلس**، العراق **500 دينار**، المغرب **4 دراهم**، الجزائر **ديناران**، اليمن **50 ريالاً**، سورية **25 ليرة**، السودان **10 جنيهات**، ليبيا **200 درهم**، موريتانيا **35 أوقية** ◻ UK **£ 1,20**, Austria **€ 2,20**, Belgium **€ 2,20**, France **€ 2,20**, Germany **€ 2,30**, Holland **€ 2,30**, Italy **€ 2,10**, Spain **€ 2,20**, Switzerland **CHF 3,50**
Turkey **TL 5,00**, USA **$ 2,00**